ليلة شتائية

«الى جدي»

ياسر عيسى الياسري

يا هذا الليل المحمّل بحب الموت
يا هذا القلب المخنوق الصوت
هدي الليلة يبندى الحزنُ شراعاً
والعتمةُ تبحرُ تغطسُ في الآفاق
وأنا في مقبرة الأحياء الأموات
أركضُ ملتحفاً بضباب شتويٍّ آسن
مخترقاً غابَ العمر المتكوّم فوق
سرير يعلوهُ الثلج
أنادي في الغربة
من كانوا قنديلاً يطرد من حولي الليل

★ ★ ★

هذي الليلةَ كان الشوق عظيماً كالأمواج
هذي الليلة أستجدي العطف كشحّاذٍ محتاج
روحي جسدي أعضائي تصرخ فيكم
اهلي ان كان الليل شتائيا
والغيم الأسودُ يغلق كلّ الطرقات
فتعالوا أضيافاً.. أصواتاً تبعد عني شبح الموت

★ ★ ★

أبتي لا تعلم كم قاسيت
وارتجفت قدماي
غادرني صوتي يلعنني
أخرجت الدفتر كي تبكي الكلمات
أرحل في العدم المجهول وحيداً
دون صديق أو أب
وسعال الموتى الأحياء
يحاصرني.. يقطع درب الصحراء
حين أرسلُ صرخت فوق الريح
أو فوق جناح الطير المكسور
فأنا هذي الليلة كنتُ صغيرا
أرعبني شبح الموت

★ ★ ★

هذا الليلُ طويلٌ أسود
وعقاربُ تلكَ الساعة تمشي
كصغير لم يتقن لغة الأقدام
لم أعرف خوفا يرصدني
كمخاوف قلبي الليلة أبداً
جدي ساعتها كان يردد أبيات الشعر
بعدد في الأنساب
فوق جسد المنهالت أكوام غطاء
ساعتها خرجت روحي تبحث عنك
تاركة جسدي يتخبط بين الجدران
كم يحمل جسدي من آلام
وفي حارصة الروح المخزونة آلام أخرى
أبتي الفدني لا تبتئ هنا
غير الصمت..
غير النوم أو الموت
أبتي اغفر لصغيرك هذا الجبن
أبتي إن لم تنجدني هذي الليلة
سوف أجن
سوف أجن